مجلة البحوث العلمية والدراسات الإسلامية
المجلد 15 العدد 4 (السداسي الثاني 2023م)
ص. 55 – 80

قيمة التجمل الحسي من خلال روايات حديث سنن الفطرة في الكتب التسعة

The value of sensual beautification through the narrations of the Hadith of Sunan al-Fitra in the nine books

د. فاطمة الزهراء سواق
جامعة الجزائر 1 بن يوسف بن خدة، كلية العلوم الإسلامية (الجزائر)
f.saouag@univ-alger.dz

تاريخ الاستلام: 2023/04/11   **تاريخ القبول: 2023/12/06**   **تاريخ النشر: 2023/12/31**

ملخص:

يدرس هذا البحث موضوع التجمل الحسي كقيمة معتبرة في الإسلام من خلال تتبع روايات حديث سنن الفطرة المخرّج في أمهات كتب الحديث النبوي التي هي مظان الأحاديث المقبولة، وقد تضمنت تلك الخصال الفطرية التي حث عليها الرسول ﷺ في الحديث بمختلف ألفاظه مقاصد جمالية تتجلى في تحقيق النظافة والحفاظ على الهيئة الحسنة التي خلق الله عليها البشر، ليتأكد من خلال الوقوف على تلك المقاصد الدقيقة عناية الإسلام بغريزة حب الجمال التي أسكنها الله في قلوب العباد.

الكلمات المفتاحية: التجمل الحسي؛ سنن الفطرة؛ خصال الفطرة؛ المقاصد الجمالية؛ الهيئة الحسنة.

Abstract:

This research studies the topic of sensual beautification as a value considered in Islam, by tracing the narrations of the Hadith of Sunan al-Fitra in the nine books. These innate actions included aesthetic purposes that are manifested in achieving cleanliness and preserving the beautiful body in whose image God created man.

Keywords: sensual beautification; Sunan al-Fitra; innate actions; aesthetic purposes; beautiful body.

مقدمة:

الحمد لله الذي علّم بالقلم، علّم الإنسان ما لم يعلم، وأزكى صلاة وسلام على من بعثه ربه رحمة للعالمين ليعلِّمهم ويزكيهم ويهذبهم. وبعد:

لقد طبع الله تعالى الكون وما فيه بالجمال، وجعله في درب المعرفة بالله والإيمان به من المنائر الحسية الدالة على الخالق، وهو سبحانه الموصوف بالجمال وحب الجمال كما في الحديث النبوي، إذ أسكن في نفوس العباد ميلا لكل شيء جميل واستلطافا لصوره المعنوية والحسية، وعليه كان حب الجمال من القيم الغريزية التي تنجذب لها النفس البشرية وتطمئن لها الروح إذا سلمت من انتكاس الفطرة وانحرافها.

ومن جمالية الإسلام أنه اعتنى بهذه الغريزة وأقرّها قيمة راقية في سلوكيات الإنسان السّوي وأخلاق وآداب العبد المسلم من خلال حديث السنة النبوية عن خصال الفطرة، وعن تحسين الهيئة واللباس والنظافة وما إلى ذلك، كما شرع التجمل على مستويات متفاوتة بين الإباحة والندب والوجوب في تكاليف المسلمين من خلال عدد من الأحكام المتناغمة مع الروح الإنسانية المحبة للجمال كالوضوء والطهارة وإزالة النجاسة والتزين للصلاة .... .

ولقد حملت نصوص السنة النبوية دلائل وإشارات كثيرة على ارتكاز الشريعة الإسلامية على تكاملية دقيقة بين الوازعين الفطري والديني في نسج ظاهرة الجمال في الإسلام وتأصيل التجمل الحسي كقيمة ثابتة في آداب المسلم الملتزم.

وعليه تقصد هذه الدراسة إبراز هذه القيمة من خلال تتبع وتخريج روايات حديث سنن الفطرة في الكتب التسعة للوقوف على ألفاظها الثابتة واستنباط معانيها الدقيقة للإجابة على إشكالية الدراسة:

ما هي المقاصد الجمالية المتوخاة من حث النبي صلى الله وعليه وسلم على امتثال سنن الفطرة؟

ويتفرع عنها الأسئلة التالية:

ما هي مضامين التجمل الحسي في السنة النبوية؟

وما علاقته بحديث سنن الفطرة؟

وما الذي يدل على أنه قيمة معتبرة في الإسلام من خلال هذا الحديث وغيره؟

وكيف تجلى التكامل بين الوازعين الفطري والديني في تثبيت السنة النبوية لقيمة التجمل الحسي في آداب المسلم؟

وتتجلى أهمية دراسة هذا الموضوع في التأكيد على أن هذه القيمة معتبرة في الإسلام، وأن عناية المسلم بهيئته وتحسينها لا يناقض عنايته بتحسين سريرته، وأن الجمال الحسي يكمّل الجمال الروحي والأخلاقي الذي ينبغي أن يكون عليه من يسمو إلى المراتب العليا.

وقد مثل السؤال الرئيسي والأسئلة الفرعية المنبثقة عنه الإطار العلمي لخطة البحث وفق الهيكلة التالية:

المقدمة

المبحث الأول: مفهوم التجمل الحسي ومضمونه في السنة النبوية

المطلب الأول: مفهوم التجمل الحسي

المطلب الثاني: مضامين التجمل الحسي في السنة النبوية

المبحث الثاني: تجليات قيمة التجمل الحسي في حديث سنن الفطرة

المطلب الأول: تخريج روايات الحديث في الكتب التسعة والمقارنة بين ألفاظها

المطلب الثاني: المقاصد الجمالية في حديث سنن الفطرة

الخاتمة

ولقد سلكت الدراسة المنهجية التالية:

1. تخريج حديث سنن الفطرة من الكتب التسعة والكلام عليها والمقابلة بين ألفاظها.
2. عزو الأحاديث المستشهد بها في الدراسة إلى الصحيحين إذا كانت مخرجة فيهما، فإن لم تكن فيهما فإلى السنن الأربعة، فإن لم تكن فيها، فإلى بقية التسعة مع بيان مرتبتها.
3. التركيز على المقاصد الجمالية في شرح الحديث بمختلف رواياته، وعدم الالتفات إلى المسائل الفقهية والاختلاف في أحكامها في ثنايا شرح الحديث لأن هذا ليس من مقاصد البحث.

المبحث الأول: مفهوم التجمل الحسي ومضمونه في السنة النبوية

يدرس هذا المبحث مفهوم التجمل الحسي لغة واصطلاحا، وعلاقة هذا التجمل بما تضمنه حديث سنن الفطرة من خصال متنوعة حث النبي ﷺ على الحفاظ عليها ببيان مضامين التجمل الحسي في السنة النبوية.

المطلب الأول: مفهوم التجمل الحسي

التجمل لغة: من الجمال، وأصله من الفعل جَمُل، يقال جمُل جمالا فهو جميل، وهي جميلة، ويطلق هذا الوصف على من حسُن خلْقه وخلُقه، والتجمل هو مصدر الفعل تجمّل، ومعناه: تزيّن، أو تكلّف الحسن والجمال، أو الظهور بما يجمُل حسا ومعنى[1].

وقد تبين من خلال هذا التعريف اللغوي أن الجمال يرتبط بالصور والمعاني، وعليه فالجمال نوعان: حسي ومعنوي، والتجمل الذي هو عمل الفرد لاكتساب الجمال حسي ومعنوي بدوره بحسب نوع الحسن الذي يرغب في اكتسابه والظهور عليه.

أما في الاصطلاح: فإن صياغة تعريف للتجمل يرتبط بالوقوف على التعريف الاصطلاحي للجمال، ولم تختلف تعريفات أهل العلم للجمال عن المدلول اللغوي للفظ، حيث اتفقت في مجملها على أن الجمال صفة حسن تشمل الظاهر والباطن، فتوصف به الصور والمعاني، والهيئات الخلقية والأخلاق والأفعال، وإلى هذا أشار الغزالي[2] والقرطبي[3] وابن قيم الجوزية[4]... وغيرهم.

ولما كان موضوع هذه الدراسة هو التجمل الحسي، أي ما له علاقة بالجمال الظاهر الذي يدرك بالأبصار، فالتركيز في التعريف على هذا النوع من الجمال، وقد عرفه ابن قيم الجوزية بقوله: ((زينة خصّ الله بها بعض الصور عن بعض، وهي من زيادة الخلق التي قال الله فيها: ﴿ يَزِيدُ فِي ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ ﴾ [فاطر1]))[5].

---

[1] لسان العرب، 685/1، المعجم الوسيط ص 136.

[2] إحياء علوم الدين للغزالي، 300/4.

[3] الجامع في أحكام القرآن للقرطبي، 274/12.

[4] روضة المحبين ونزهة المشتاقين لابن قيم الجوزية، ص320.

[5] المرجع نفسه، ص321.

أي أن الجمال صفة كمال في الشيء الموصوف بها، وقد تنوعت عبارات المفسرين في بيان المراد بزيادة الخلق في الآية المذكورة، فهي وإن كانت ابتداء تتحدث عن خلق الملائكة، إلا أنها تشمل في مدلولها كل ما خلقه سبحانه وتعالى، يقول الطبري في تفسيره: ((... وكذلك ذلك في جميع خلقه، يزيد ما يشاء في خلق ما شاء منه، وينقص ما شاء من خلق ما شاء، له الخلق والأمر، وله القدرة والسلطان))[1]، وقد نقل عن قتادة تفسيره لهذه الزيادة في الخلق بالملاحة في العينين والحسن في الأنف والحلاوة في الفم، وعن الزهري وابن جريج أن المراد بها حسن الصوت، وعن غيرهم: الوجه الحسن، وقال آخرون: الوجه الحسن والصوت والحسن والشعر الحسن[2]، ولعل مرادهم التمثيل، فالآية مطلقة تنتظم تحتها كل زيادة في الخلق تستحسنها النفوس، من طول قامة، واعتدال صورة، وتمام في الأعضاء، وحسن وجه، وطيب رائحة، وزينة لباس، وحسن صوت[3]... وغيرها.

وقد تبين بهذا الكلام ما المراد بالجمال الحسي أو الظاهر مهما كانت صورته، وعليه يمكن تعريف التجمل الحسي بناء على المدلول اللغوي والاصطلاحي للجمال بأنه: **سعي الفرد للظهور بهيئة حسنة.**

المطلب الثاني: مضامين التجمل الحسي في السنة النبوية

لقد حوت السنة النبوية أحاديثَ تحمل في مضمونها الحث على التجمل والتزين وتحسين الهيئة، وتنوعت صوره في الخطاب النبوي ما بين أفعال فطرية جبلت النفوس البشرية السوية على استحبابها، وما بين أعمال تكليفية متباينة في مراتب طلب الفعل، تحمل في مضمونها الدعوة إلى التجمل الحسي، وعليه يمكن تقسيم التجمل الحسي في السنة النبوية إلى نوعين:

النوع الأول: التجمل الحسي الفطري، وهو محل هذه الدراسة، وسيأتي بيان صوره مفصلة في المبحث الثاني من خلال شرح حديث سنن الفطرة بمختلف رواياته.

---

[1] تفسير الطبري، 327/19.

[2] الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، 342/17 – 343، الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، 251/12.

[3] الكشاف للزمخشري، 137/5.

النوع الثاني: التجمل الحسي التكليفي، وصوره كثيرة، إذ لم تخل كثير من التكاليف الشرعية التي تعددت مقاصد تشريعها من مقاصد جمالية تحفظ للمسلم صورة الحُسن التي خلقها الله علها، ومن تلك التكاليف – على سبيل التمثيل - التي تتجلى فيها هذه المقاصد الجمالية بكل وضوح عبادة الصلاة التي يؤديها المسلم آناء الليل وأطراف النهار ما بين فريضة ونافلة، ومن تجليات تلك المقاصد الجمالية فيها:

1.تشريع الطهارة من الحدث الأكبر والأصغر لصحة الصلاة كما جاء بيانه في القرآن والسنة، فمن القرآن الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِۚ وَإِن كُنتُمۡ جُنُبٗا فَٱطَّهَّرُواْۚ ﴾ [المائدة 6]، ومن السنة ما ورد عن علي بن أبي طالب ﷺ أن النبي ﷺ قال: «مفتاح الصلاة الطُّهور ...الحديث»[1]، ففي تشريعهما مقاصد كثيرة غير المقاصد التعبدية، من بينها تحقيق نظافة البدن ونشاطه واسترواحه، وهي من ملامح الحسن والجمال فيه، يقول ابن قيم الجوزية: ((تأمل أبواب الشريعة ووسائلها وغاياتها كيف تجدها مشحونة بالحكم المقصودة، والغايات الحميدة التي شرعت لأجلها... فكم في الطهارة من حكمة ومنفعة للقلب والبدن، وتفريح للقلب، وتنشيط للجوارح، وتخفيف من أحمال ما أوجبته الطبيعة، وألقاه عز النفس من درن المخالفات، فهي منظفة للقلب والروح والبدن))[2].

[1] أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الطهارة، باب فرض الوضوء، رقم 61، ص31، وأخرجه الترمذي في سننه، كتاب الطهارة، باب ما جاء أن مفتاح الصلاة الطهور، رقم3، ص19، وأخرجه ابن ماجة في سننه، كتاب الطهارة وسننها، باب مفتاح الصلاة الطهور، رقم 275، ص 45.

حكمه: سكت عنه أبو داود، وقال الترمذي: ((هذا الحديث أصح شيء في الباب وأحسن ، وعبد الله بن محمد بن عقيل [وهو أحد رجال سند الحديث] هو صدوق، وقد تكلم فيه بعض أهل العلم من قبل حفظه))، ثم نقل عن البخاري أن أحمد بن حنبل وإسحاق بن إبراهيم والحميدي كانوا يحتجون به ، وأنه عنده : مقارب الحديث، ونقل ابن عبد البر في التمهيد (185/9) والاستذكار (126/4) تصحيح عبد الرحمان بن مهدي للحديث، وكذلك صححه ابن السكن، وقال الرافعي: هذا حديث ثابت، وحسنه البغوي والنووي، ينظر: نصب الراية لأحاديث الهداية للزيلعي (307/1) وتلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير لابن حجر (389/1)، وقال الذهبي في ميزان الاعتدال (485/2) : ((عبد الله بن محمد بن عقيل حديثه في مرتبة الحسن))، فالحديث لا ينزل عن مرتبة الحسن ، لا سيما مع وجود المتابعات والشواهد ، وقد روي الحديث من طرق أخرى ، قال الترمذي بعد تخريج الحديث : ((وفي الباب عن جابر وأبي سعيد)).

[2] شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل لابن قيم الجوزية، ص 455.

2.ندب إطالة الغرّة والتحجيل في الوضوء والمحافظة عليه ما أمكن، وفي ذلك يقول النبي ﷺ: «إنّ أمّتي يُدعون يوم القيامة غُرًّا محجَّلين من آثار الوضوء، فمن استطاع منكم أن يطيل غُرَّته فليفعل»[1]، فقد استفيد من الحديث أمران[2]:

أحدهما: استحباب تطويل الغرّة، وهو غسل شيء من مقدم الرأس وما يجاوز الوجه زيادة عن القدر الذي يجب غسله، واستحباب تطويل التحجيل، وهو غسل ما فوق المرفقين والكعبين، لما في ذلك من نور يعلو أعضاء المتوضئين يوم القيامة، وهو معنى قوله ﷺ: «إنّ أمّتي يُدعون يوم القيامة غُرًّا محجَّلين من آثار الوضوء»، أي: يُنادَون بذلك وتكون تلك صفتهم يوم القيامة، من الغرة: وهي لمعة بيضاء تكون في جبهة الفرس، ومن التحجيل: وهو البياض في قوائم الفرس، وقد استعير كلاهما للدلالة على ذلك النور والجمال الذي يكون عليه المحافظون على هذه السنة.

وثانيهما: المحافظة على الوضوء ما أمكن[3]، يقول أبو العباس القرطبي في المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم: ((وتطويل الغرّة والتحجيل بالمواظبة على الوضوء لكل صلاة، وإدامته، فتطول غرته بتقوية نوره وجهه، وتحجيله بتضاعف نور أعضائه))[4].

---

[1] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الوضوء، باب فضل الوضوء والغرّ المحجّلون من آثار الوضوء، رقم 136، ص 52، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الطهارة، باب استحباب إطالة الغرة والتحجيل في الوضوء، رقم 246، ص 125 – 126، أما قوله [فمن استطاع منكم أن يطيل غُرَّته فليفعل] فلم يرد في غير رواية نُعيم المُجْمر التي أخرجها الشيخان، وظاهره أنه من تتمة الحديث، لكن ورد في رواية أحمد من طريق فليح عن نُعيم قال في آخره : لا أدري قوله [من استطاع] من قول النبي ﷺ أو من قول أبي هريرة ، ولذا قال ابن حجر في فتح الباري (1/ 357) : ((لم أر هذه الجملة في رواية أحد ممن روى هذا الحديث من الصحابة ، وهم عشرة ، ولا ممن راوه عن أبي هريرة غير رواية نعيم هذه ، والله أعلم)).

[2] إكمال المعلم بفوائد مسلم للقاضي عياض، 2/ 43 – 45، وشرح صحيح البخاري لابن بطال، 1/ 221 – 222، و المفهم لما أشكل من تلخيص مسلم لأبي العباس القرطبي ،1/ 499 – 500، والمنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج للنووي، ص 264، فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر، 1/ 357، عمدة القاري بشرح صحيح البخاري للعيني، 378/2 – 379.

[3] وقد ذهب إلى هذا التوجيه من رأى أن تطويل الغرة والتحجيل من الاعتداء في الوضوء، وهذا مذهب المالكية، وقد خالفهم الأحناف والشافعية والحنابلة عملا بظاهر حديث أبي هريرة «إنّ أمّتي يُدعون يوم القيامة غُرًّا محجَّلين من آثار الوضوء»، وأحاديث وآثار أخرى تدل على ذلك، ينظر: الموسوعة الفقهية الكويتية، 43/ 368 – 370.

[4] المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، 499/1.

3. تشريع الطهارة الكبرى في الجمعة والعيدين وإن لم يكن هناك سبب من الأسباب الموجبة للغسل، يقول النبي ﷺ: «من جاء منكم الجمعة فليغتسل»[1]، وقد حمل جمهور الفقهاء هذا الحديث وغيره من الأحاديث التي يدل ظاهرها على الوجوب على السنية وليس الوجوب جمْعًا بينها وبين النصوص الشرعية الدالة على التخيير، كقوله ﷺ: «من أتى الجمعة وقد توضأ فبها ونعمت، ومن اغتسل فالغسل أفضل»[2].

وقد جمع القاضي عياض مجمل قول أهل العلم في غسل الجمعة فقال: ((اختلف السلف والعلماء في غسل الجمعة، فروي عن بعض الصحابة وجوبه، وبه قال أهل الظاهر، وتأول ابن المنذر أنه مذهب مالك، وحكاه الخطابي عنه وعن الحسن، وعامة فقهاء الفتيا وأئمة الأمصار على أنه سنة، وهو حقيقة مذهب مالك والمعروف من قوله ومعظم قول أصحابه))[3].

ولما كانت الحكمة من تشريع الغسل للجمعة وإن لم يوجد موجِب له هو تحقيق النظافة وإزالة ما قد يسبب الأذى للمصلين من روائح كريهة في هذا اليوم الجامع ألحِق به في الحكم الغسل للعيدين لوجود المقصد نفسه[4]، وقد دل على أن المقصد في غسل الجمعة هو النظافة ما ثبت في الصحيحين عن عائشة ﵂: كان الناس ينتابون الجمعة من منازلهم والعوالي، فيأتون في الغبار، يصيبهم الغبار والعرق، فيخرج منهم العرق، فأتى رسولَ الله ﷺ إنسانٌ منهم، وهو عندي، فقال رسول الله ﷺ: «لو أنكم تطهرتم ليومكم هذا »[5].

---

[1] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجمعة، باب هل على من لم يشهد الجمعة غسل، رقم 894، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجمعة، رقم 844، ص 328.

[2] أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الطهارة، باب الرخصة في ترك الغسل يوم الجمعة، رقم 354، ص 64، وأخرجه الترمذي في سننه، كتاب الجمعة، باب ما جاء في الوضوء يوم الجمعة، رقم 497، ص 103.

حكمه: هذا الحديث من رواية الحسن البصري عن سمُرة بن جندب، والحسن عن سمرة كتاب كما قال النقاد، ولم يسمع منه إلا حديث العقيقة، وقد حسّنه الترمذي، وقال : حديث سمرة حديث حسن، وحكى الخلاف في روايته بين من رواه موصولا وبين من أرسله، ثم أشار إلى شواهده ، فقال : في الباب عن أبي هريرة وعائشة وأنس رضي الله عنهم جميعا، وقال ابن عبد البر أن رواية الحسن عن سمرة لهذا الحديث : ((أحسنها إسنادا، وقد نقل أنه سمع من سمرة غير حديث العقيقة))، وكذلك حسنه النووي، وقال ابن الملقن ((هذا الحديث مروي من طرق، أحسنها طريق الحسن عن سمرة)) ، وقبول هذا الحديث بناء على من حكم على الرواية بالاتصال بإثبات سماع الحسن من سمرة، وقد نسب ابن حجر هذا المذهب لعلي بن المديني كما نقله عنه البخاري والترمذي والحاكم وغيرهم، ينظر: التمهيد ،68/10، المنهاج للنوي، البدر المنير لابن الملقن 650/4، التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير لابن حجر ، 134/2.

[3] إكمال المعلم بفوائد مسلم، 232/3.

[4] الموسوعة الفقهية الكويتية، 115/31.

[5] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجمعة، باب من أين تؤتى الجمعة وعلى من تجب، رقم 902، ص 180 – 181، وفي مواضع أخرى، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجمعة، باب وجوب غسل الجمعة على كل بالغ من الرجال وبيان ما أمرو به، رقم 847، ص 328 - 329.

وقد استند جمهور الفقهاء في إلحاق غسل العيدين بغسل الجمعة في حكم السُّنّية والاستحباب إلى اشتراكهما في مقصد طلب النظافة في هذه الأيام التي يجتمع فيها الناس للصلاة، بالإضافة إلى ما أثر عن ابن عمر ﷺ: (أنه كان يغتسل يوم الفطر قبل أن يغدو)[1].

4.فرض إزالة النجاسة في البدن والثوب والمكان لصحة الصلاة، وقد ورد في وجوب إزالة النجاسة عن هذه المحالّ جملة من الأحاديث، نذكر منها على سبيل التمثيل فقط: **حديث ابن عباس** ﷺ: مرّ النبي ﷺ بحائط من حيطان المدينة أو مكة، فسمع صوت إنسانين يعذبان في قبورهما، فقال النبي ﷺ: «يُعذّبان، وما يعذّبان في كبير»، ثم قال: «بلى، كان أحدهما لا يستتر من بوله، وكان الآخر يمشي بالنميمة ...الحديث»[2]، ومحل الشاهد قولُه: [لا يستتر من بوله]، أي: لا يجعل بينه وبينه بوله سترة، ولا يتحفّظ من أن يصيب بدنه أو ثوبه، وقد ورد الحديث بألفاظ أخرى تؤكد هذا المعنى، ففي رواية: لا يستنزه، وفي أخرى: لا يستبرئ، وفي أخرى: لا يتوقى، وجميعها تفيد معنى واحدا، وهو عدم التحرز من البول. وقد استفيد من ظاهر الحديث التحذير من ملابسة البول وغيره من النجاسات للبدن والثوب، ووجوب إزالتها للصلاة وغيرها[3]، وإن كان الوجوب للصلاة أوكد لتوقف صحة الصلاة على إزالتها، ولعله هو سبب وصف عدم التحرز من البول بالكبيرة، قال النووي: ((أن عدم التنزه من البول يلزم منه بطلان الصلاة، فتركه كبيرة بلا شك))[4].

حديث أنس بن مالك ﷺ: «أن النبي ﷺ رأى أعرابيا يبول في المسجد، فقال: دعوه، حتى إذا فرغ، دعا بماء فصَبّه عليه»[5]، وفي رواية قال ﷺ: «إن هذه المساجد لا تصلح لشي من هذا البول ولا القَذَر، إنما هي لذكر الله عز وجل والصلاة وقراءة القرآن»[6]، ففيها دلالة بيّنة على تنزيه المساجد عن كل أنواع الأقذار والنجاسات لأنها أماكن عبادة وصلاة.

---

[1] أخرجه مالك في الموطأ، كتاب العيدين، باب العمل في غسل اليدين والنداء فيهما والإقامة، عن نافع عن ابن عمر ﷺ، 177/1.

[2] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الوضوء، باب من الكبائر من لا يستتر من بوله، رقم 216، ص 65 وفي مواضع أخرى، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الطهارة، باب الدليل على نجاسة البول ووجوب الاستبراء منه، رقم 292، ص139.

[3] إكمال المعلم للقاضي عياض، 118/2 – 119، فتح الباري لابن حجر، 393/1 – 395.

[4] المنهاج للنووي، ص290.

[5] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الوضوء، باب ترك النبي ﷺ والناس الأعرابي حتى فرغ من بوله في المسجد، رقم 219، ص 65 وفي مواضع أخرى، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الطهارة، باب وجوب غسل البول وغيره من النجاسات إذا حصلت في المسجد، رقم 284، ص 137.

[6] أخرجها بهذا اللفظ مسلم في صحيحه، الكتاب والباب نفسه، رقم 285.

وقد دل الحديثان وغيرهما من أحاديث هذا الباب على أن إزالة النجاسة عن البدن والثوب والمكان مطلوبة لصحة الصلاة، ولا شك أن في إزالة النجاسة مقاصد أخرى غير هذا الجانب التعبدي، وهو تحقيق النظافة التي هي من ملامح الجمال الحسي كما سلف بيانه.

5. استحباب التزين للصلوات، وقد ورد الحث عليه في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ يَبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٍ ﴾ [الأعراف31]، فقد أفادت الآية الكريمة زيادةً على وجوب ستر العورة ندبَ التّجمّل بأحسن الثياب عند الذهاب للصلاة في المسجد[1]، ولعل الحكمة في ذلك أن يكون: ((المؤمن عند عبادة الله تعالى مع عباده المؤمنين في أجمل حالة لائقة به لا تكلف فيها ولا إسراف))[2].

وفي الأثر الذي قد يكون مرفوعا للنبي ﷺ أو موقوفا على عمر ﵁ ما يدل على أن أحق من يتزين له هو الله سبحانه وتعالى عند الوقوف بين يديه في الصلوات فرضها ونفلها، حيث روى نافع عن عبد الله بن عمر، ولا يرى نافع إلا أنه عن رسول الله ﷺ: «إذا صلى أحدكم فليلبس ثوبيه، فإن الله عز وجل أحق أن يزين له، فإن لم يكن ثوبان فليأتزر إذا صلى ...الحديث»[3].

فقد أكد هذا الخبر على أن التزين المطلوب في الصلوات أمر زائد عن ستر العورة، وبه استأنِس في تفسير الآية الكريمة التي نزلت في المشركين الذين كانوا يطوفون البيت عراة[4]، يقول ابن رجب الحنبلي في تفسيرها: ((وقال طائفة من العلماء: إن الآية تدل على أخذ الزينة عند المساجد، وذلك قدر زائد على ستر العورة، وإن كان ستر العورة داخل فيه، وهو سبب نزول الآيات ...، ولكنه يشمل مع ذلك لبس ما يتجمل به ويتزين به عند مناجاة الله وذكره ودعائه والطواف ببيته))[5].

---

[1] تفسير القرآن العظيم لابن كثير، 286/6.

[2] تفسير المنار لمحمد رشيد رضا، 381/8.

[3] أخرجه بهذا اللفظ على الشك في رفعه الطبراني في المعجم الأوسط، رقم 7062، 127/7، والبيهقي في سننه الكبرى، رقم 3271، 333/2، وأخرجه الطبراني أيضا مرفوعا بلا شك، ينظر: المعجم الأوسط، رقم 9368، 144/9 – 145، قال ابن رجب: ((والمحفوظ في هذا الحديث رواية من رواه بالشك في رفعه، قاله الدارقطني))، ينظر: روائع التفسير الجامع لتفسير الإمام ابن رجب الحنبلي، ص 479، وأخرجه من كلام ابن عمر ﵁ بهذا اللفظ وصححه ابن خزيمة في مختصر المختصر من المسند الصحيح، رقم 766، 8/2.

[4] أخرج الإمام مسلم في صحيحه سبب نزول هذه الآية عن ابن عباس ﵄، ينظر: كتاب التفسير، باب في قوله تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾، رقم 3028، ص1211.

[5] روائع التفسير الجامع لتفسير الإمام ابن رجب الحنبلي، ص 478.

وعموما فإن التزين للصلوات لا يخرج عن الإذن النبوي الشامل في التجمل إذا تنزه صاحبه عن الكِبر كما في حديث عبد الله بن مسعود ﷺ عن النبي ﷺ: «لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كِبر»، قال رجل: إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا ونعله حسنة، قال: «إن الله جميل يحب الجمال، الكبر بَطَر الحق وغَمْط الناس»[1].

فالتزين والتجمل في الإسلام مأذون به لهذا الحديث وغيره، وقد اختلفت صوره، منها ما تجلى في جملة من التشريعات، قد مثلنا لها هنا بالصلاة والأحكام المتعلقة بها، ومنها ما هو فطرة في النفس البشرية بينها النبي ﷺ في حديث سنن الفطرة الذي بُنيت عليه هذه الدراسة، وتفصيل معاني التجمل الحسي الفطري في هذا الحديث هو صلب المبحث التالي.

المبحث الثاني: تجليات قيمة التجمل الحسي في حديث سنن الفطرة

بيّن النبي ﷺ في بعض الأحاديث الثابتة عنه جملة من الأفعال الجبلية وسمها في خطابه بأنها من الفطرة، وقد اختلف عددها ما بين رواية وأخرى، لكنها تتفق جميعا في مضمونها الدال على تحسين الهيئة والحفاظ على صورة الجمال التي خلق الله البشر عليها، وقد ميزهم سبحانه بتلك الصورة الجميلة السوية عن غيرهم من المخلوقات تكريما لهم مصداقا لقوله تعالى: ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾ [التين 4].

وفيما يلي سوق روايات الحديث النبوي في الكتب الحديثية التسعة، ثم كشف صلتها بالتجمل الحسي والمقاصد الجمالية المتوخاة من الحض عليها:

المطلب الأول: تخريج روايات الحديث في الكتب التسعة والمقارنة بين ألفاظها

روى هذا الحديث عن النبي ﷺ في الكتب التسعة بلفظ يدل على أن الخصال المذكورة من الفطرة: أبو هريرة، عبد الله بن عمر، عائشة، وعمار بن ياسر رضي الله عنهم جميعا[2].

الحديث الأول: «الفطرة خمس...»:

عن أبي هريرة ﷺ رواية: «الفطرة خمس أو خمس من الفطرة: الختان، والاستحداد، ونتف الإبط، وتقليم الأظفار، وقص الشارب».

---

[1] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب تحريم الكبر وبيانه، رقم 91، ص63.

[2] راعيتُ في الترتيب بين الروايات الأصح، فرواية أبي هريرة متفق عليها، ورواية عبد الله بن عمر من أفراد البخاري، ورواية عائشة من أفراد مسلم، أما رواية عمار فمخرّجة في السنن.

هكذا أخرجه البخاري في أول موضع أورد فيه الحديث من طريق علي بن المديني عن سفيان عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة روايةً، على الشك في لفظه: «الفطرة خمس أو خمس من الفطرة»[1].

وأخرجه من طريق إبراهيم بن سعد عن الزهري بالسند المذكور دون شك في لفظه، وفيه قال أبو هريرة: سمعتُ النبي ﷺ يقول: «الفطرة خمس... الحديث» [2].

وأخرجه أيضا على الشك في لفظه «الفطرة خمس أو خمس من الفطرة»:

مسلم في صحيحه من طريق أبي بكر بن أبي شيبة وعمرو الناقد وزهير بن حرب [3]

وأبو داود في سننه من طريق مسدد عن [4]

وابن ماجة من طريق أبي بكر بن أبي شيبة [5]

جمعيهم عن سفيان عن الزهري بالسند المذكور به.

وأخرجه على الجزم «الفطرة خمس»: مسلم في صحيحه[6] والنسائي في سننه[7] من طريق يونس عن الزهري بالسند المذكور.

وأخرجه على الجزم «خمس من الفطرة»: الترمذي في سننه[8] والنسائي في سننه[9] وأحمد في مسنده[10] جميعهم من طريق معمر عن الزهري بسنده إلى النبي ﷺ.

---

[1] صحيح البخاري، كتاب اللباس، باب قص الشارب، رقم 5889، ص1148.

[2] صحيح البخاري، كتاب اللباس، باب تقليم الأظفار، رقم 5891، ص 1148، وفي كتاب الاستئذان، باب الختان بعد الكبر ونتف الإبط، رقم6297، ص 1212.

[3] صحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب خصال الفطرة، رقم 257، ص128.

[4] سنن أبي داود، كتاب الترجل، باب في أخذ الشارب، رقم 4198، ص 457.

[5] سنن ابن ماجة، كتاب الطهارة وسننها، باب الفطرة، رقم 292، ص47.

[6] صحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب خصال الفطرة، رقم 257، ص128.

[7] سنن النسائي، كتاب الطهارة، باب ذكر الفطرة الاختتان، رقم 9، ص19.

[8] سنن الترمذي، كتاب الأدب، باب ما جاء في تقليم الأظفار، رقم 2756، ص444.

[9] سنن النسائي، كتاب الطهارة، باب تقليم الأظفار، رقم 10، ص 19 – 20، وفي كتاب الزينة، باب ذكر الفطرة، رقم 5225، ص 532.

[10] مسند الإمام أحمد بن حنبل، رقم 7139، 12/ 42 وفي مواضع أخرى.

وبمثله أخرجه النسائي من طريق محمد بن عبد الله بن يزيد[1]، وأحمد بن حنبل في مسنده كلاهما عن سفيان عن الزهري بسنده إلى النبي ﷺ[2].

ومالك عن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبيه عن أبي هريرة موقوفا[3].

ومن طريقه -أي مالك- أخرجه النسائي في سننه موقوفا، وليس فيه عن أبيه[4]، ورواه مرفوعا من طريق عبد الرحمان بن إسحاق عن سعيد المقبري عن أبي هريرة[5]، وفيه: «حلق العانة» بدل «الاستحداد»، و«نتف الضّبع»[6] بدل «نتف الإبط».

وقد اتفقت الروايات جميعا على ذكر هذه الخصال الخمس: الختان، الاستحداد، نتف الإبط، تقليم الأظفار، وقص الشارب، وفي بعضها تقديم وتأخير.

الحديث الثاني: «من الفطرة حلق العانة وتقليم الاظفاروقص الشارب»

عن ابن عمر ﵁ أن رسول الله ﷺ قال: «من الفطرة حلق العانة وتقليم الاظفار وقص الشارب».

هذا الحديث من أفراد البخاري عن مسلم، أخرجه بهذا اللفظ البخاري[7] وأحمد [8] من طريق إسحاق بن سليمان عن حنظلة عن نافع عن ابن عمر ﵄ عن النبي ﷺ

ومن رواية المكّي بن إبراهيم عن حنظلة أخرجه البخاري مختصرا، ليس فيه من الخصال إلا قص الشارب، قال ﷺ: «من الفطرة قص الشارب»[9].

وأخرجه النسائي في سننه من طريق ابن وهب عن حنظلة بالسند المذكور بلفظ: «الفطرة قص الأظفار، وأخذ الشارب، وحلق العانة» [10].

---

[1] سنن النسائي، كتاب الطهارة، باب نتف الإبط، رقم11، ص 20.

[2] مسند الإمام أحمد بن حنبل، رقم 7261، 203/12.

[3] موطأ الإمام مالك، كتاب صفة النبي ﷺ، باب ما جاء في السنة في الفطرة، رقم3، ص 921.

[4] و[5] سنن النسائي، كتاب الزينة، باب من السنن الفطرة، رقم 5043 و5044، ص 518.

[6] قال السيوطي في حاشيته على النسائي: ((نتف الضبع بفتح الضاد المعجمة وسكون الموحدة: وسط العضُد، وقيل: هو ما تحت الإبط))، سنن النسائي بشرح السيوطي وحاشية السندي، 503/8.

[7] صحيح البخاري، كتاب اللباس، باب قص الشارب، رقم 5890، ص 1148.

[8] مسند الإمام أحمد بن حنبل، رقم 5988، 194/10.

[9] صحيح البخاري، كتاب اللباس، باب قص الشارب، رقم 5888، ص 1148.

[10] سنن النسائي، كتاب الطهارة، باب حلق العانة، رقم12، ص20.

الحديث الثالث: «عشر من الفطرة...»

عن عائشة ﵂ قالت: قال رسول الله ﷺ: «عشر من الفطرة: قص الشارب، وإعفاء اللحية، والسواك، واستنشاق الماء، وقص الأظفار، وغسل البراجم، ونتف الإبط، وحلق العانة، وانتقاص الماء»، قال زكريا: قال: مصعب[1]: ونسيت العاشرة إلا أن تكون المضمضة، زاد قتيبة [2]: قال وكيع انتقاص الماء يعني الاستنجاء.

هذا الحديث من أفراد مسلم عن البخاري، أخرجه باللفظ المثبت أعلاه من طريق قتيبة بن سعيد وأبي بكر بن أبي شيبة وزهير بن حرب عن وكيع عن زكريا بن أبي زائدة عن مصعب بن شيبة عن طلق بن حبيب عن عبد الله بن الزبير عن عائشة مرفوعا للنبي ﷺ[3].

وهو عند أبي داود في سننه من طريق يحيى بن معين[4]، وعند الترمذي في سننه من طريق قتيبة وهنّاد[5]، وعند النسائي من طريق إسحاق بن إبراهيم[6]، وعند ابن ماجة من طريق أبي بكر بن أبي شيبة[7]، وعند أحمد في مسنده[8] جميعا عن وكيع بالسند المذكور به، عدا رواية النسائي فيها تقديم وتأخير.

وقد أخرجه النسائي أيضا من طريق محمد بن عبد الأعلى عن المعتمر عن أبيه [وهو سليمان التيمي]، ومن طريق قتيبة عن أبي عوانة عن أبي بِشر، كليهما عن طلق بن حبيب مقطوعا، قال في الأولى: عشرة من الفطرة، وفي آخره قال الراوي عن طلق بن حبيب: وأنا شككت في المضمضة، وفي الثانية: عشرة من السنة، وقال فيها: توفير اللحية بدل إعفاء اللحية، وغسل الدبر بدل الاستنجاء، وذكر الختان بدل غسل البراجم[9].

---

[1] راويا الحديث، رواه زكريا بن أبي زائدة عن مصعب بن شيبة عن طلق بن حبيب عن عبد الله بن الزبير عن عائشة.

[2] قتيبة بن سعيد هو أحد شيوخ الإمام مسلم في هذا الحديث، وقد نقل في روايته لهذا الحديث تفسير شيخه وكيع انتقاص الماء بالاستنجاء.

[3] صحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب خصال الفطرة، رقم 261، ص 129.

[4] سنن أبي داود، كتاب الطهارة، باب السواك من الفطرة، رقم53، ص30.

[5] سنن الترمذي، كتاب الأدب، باب ما جاء في تقليم الأظفار، رقم 2757، ص444، وقال: هذا حديث حسن.

[6] سنن النسائي، كتاب الزينة، باب من السنن الفطرة، رقم 5040، ص 518.

[7] سنن ابن ماجة، كتاب الطهارة وسننها، باب الفطرة، رقم 293، ص47.

[8] مسند الإمام أحمد بن حنبل، رقم 25060، 507/41.

[9] سنن النسائي، كتاب الزينة، باب من السنن الفطرة، رقم 5041 و5042، ص 518.

حكمه: هذا الحديث وإن كان مخرّجا في صحيح الإمام مسلم، وحسّنه الترمذي وسكت عنه أبو داود من رواية مصعب بن شيبة عن طلق بن حبيب، إلا أنه من الأحاديث المنتقدة، فقد أعل الدارقطني رواية مسلم الموصولة بالرواية المقطوعة التي أخرجها النسائي في سننه كما سيأتي.

وقبله قد أعلّ النسائي رواية الوصل بالرواية المقطوعة، وقد أخرجهما جميعا، حيث قال: ((وحديث سليمان التّيمي وجعفر بن أبي إياس [هو نفسه أبو بشر في سند النسائي] أشبه بالصواب من حديث مصعب بن شيبة، ومصعب منكر الحديث))[1].

فعلة الحديث عنده هي ضعف مصعب بن شيبة ومخالفته لسليمان التيمي وأبي بشر جعفر بن أبي إياس اللذان رويا الحديث عن طلق بن حبيب مقطوعا، وهما أوثق منه وأكثر عددا، ولذا قال الدارقطني بعد أن حكى هذا الاختلاف عن طلق بن حبيب: ((وهما أثبت من مصعب بن شيبة وأصح حديثا))[2].

وذكر العقيلي في الضعفاء أن الإمام أحمد بن حنبل يضعفه أيضا، نقل عنه قوله: ((مصعب بن شيبة أحاديثه مناكير، منها هذا الحديث، وعشرة من الفطرة))[3].

وقال الزيلعي في نصب الراية بعد أن ذكر هاتين العلتين في الحديث: ((ولأجل هاتين العلتين لم يخرجه البخاري))[4]، ثم بيّن وجه تخريج الإمام مسلم لهذا الحديث من رواية مصعب بن شيبة، فقال: ((ولم يلتفت مسلم إليهما لأن مصعبا عنده ثقة، والثقة إذا وصل حديثا يقدم وصله على الإرسال))[5]، ومثله قال قبله ابن دقيق العيد[6]، أي قبول الزيادة في السند من الثقة.

---

[1] سنن النسائي، ص518.

[2] العلل للدارقطني، 89/14.

[3] الضعفاء للعقيلي، ص1344.

[4]و[5] نصب الراية لأحاديث الهداية، 76/1.

[6] الإمام في معرفة أحاديث الأحكام لابن دقيق العيد، 1/ 402.

بل قد استدل ابن دقيق العيد لضبط مصعب لهذا الحديث بتفريقه في روايته بين ما حفظه وبين ما شك فيه لمّا قال في آخر الحديث: [ونسيت العاشرة إلا أن تكون المضمضة]، قال ابن دقيق العيد: ((وقد يقال في تقوية رواية مصعب أن تثبته في الفرق بين ما حفظه وبين ما شك فيه جهة مقوية لعدم الغفلة، ومن لا يتهم بالكذب إذا ظهر منه ما يدل على التثبت قويت روايته))[1].

وبيّن ابن حجر في الفتح أن تلك العلل غير قادحة في صحة المتن، وبرّر تصحيحه للحديث بقوله: ((ورجّح النسائي الرواية المقطوعة على الموصولة المرفوعة، والذي يظهر لي أنها ليست بعلة قادحة، فإن راويها مصعب بن شيبة وثقه بن معين والعجلي وغيرهما، وليّنه أحمد وأبو حاتم وغيرهما، فحديثه حسن، وله شواهد في حديث أبي هريرة وغيره، فالحكم بصحته من هذه الحيثية سائغ))[2].

ثم ذكر شاهدا آخرَ للحديث، وهو حديث عمار بن ياسر الذي سنذكر تخريجه قريبا، وكأن مراده أن هذا الاختلاف عن طلق بن حبيب لا يقدح في صحة المتن، لأن راوي الوجه الموصول لم يجمع النقاد على تضعيفه، وقد أخرج مسلم روايته، وأن من اختُلِف في توثيقه حديثه لا ينزل عن مرتبة الحسن، وقد يرتقي إلى الصحة بمجيئ الحديث من وجه آخر، وقد شهد لصحة متنه حديث أبي هريرة الذي فيه ذكر لعددٍ من تلك الخصال.

وأما العلة الثانية، وهي مخالفة الراوي لغيره، فكأن ابن حجر دفعها بمقتضى ظاهر رواية النسائي، وفيها قال الراوي سليمان التيمي: سمعتُ طلق بن حبيب يذكر عشرا من الفطرة، قال ابن حجر: ((يحتمل أنه يريد أنه سمعه يذكرها من قبل نفسه على ظاهر ما فهمه النسائي، ويحتمل أن يريد أنه سمعه يذكرها وسندها، فحذف سليمان السند))[3].

ومع هذا الاحتمال، وللكلام المذكور قبله فالحديث حسن، ولا يمتنع صحة الحديث عند من صححه بشواهده لا سيما مع تخريج الإمام مسلم له، وقد صححه من أهل العلم أيضا ابن خزيمة في مختصر المختصر من المسند الصحيح[4]، والله أعلى وأعلم.

---

[1] شرح الإلمام بأحاديث الأحكام لابن دقيق العيد، 257/3.

[2] و[3] فتح الباري، 2605/3.

[4] مختصر المختصر من المسند الصحيح، رقم 88، 205/1 – 206.

الحديث الرابع: «من الفطرة المضمضة والاستنشاق ...»

عن عمار بن ياسر ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «من الفطرة المضمضة والاستنشاق والسواك وقص الشارب وتقليم الأظفار ونتف الإبط والاستحداد وغسل البراجم والانتضاح والاختتان».

أخرجه أبو داود في سننه بعد حديث عائشة ﷺ من طريق موسى بن إسماعيل وداود بن شَبيب عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد بن جدعان عن سلمة بن محمد بن عمار بن ياسر، قال: موسى عن أبيه، وقال داود: عن عمار بن ياسر أن رسول الله ﷺ قال: إن من الفطرة المضمضة والاستنشاق، فذكر نحوه، ولم يذكر إعفاء اللحية، وزاد الختان، قال: الانتضاح، ولم يذكر انتقاص الماء، يعني الاستنجاء[1].

ومراد أبي داود بقوله: فذكر نحوه، أي نحو حديث عائشة، فالمقابلة إذن بين رواية عمار ورواية عائشة ﷺ، وقد روى أبو داود هذا الحديث من خلال السند المذكور من وجهين:

أحدهما: رواية موسى بن إسماعيل عن حماد عن علي بن زيد عن سلمة بن محمد بن عمار بن ياسر عن أبيه محمد بن عمار عن النبي ﷺ.

والثاني: رواية داود بن شبيب عن حماد عن علي بن زيد عن سلمة بن محمد بن عمار بن ياسر عن جده عمار بن ياسر عن النبي ﷺ.

وأخرجه من هذا الوجه الثاني ابن ماجة في سننه، وساق لفظه المثبت أعلاه[2].

وأخرج أحمد هذه الطريق أيضا عن عفان عن حماد بالسند المذكور، وفيه: إن من الفطرة أو الفطرة ... ثم ذكرها[3].

---

[1] سنن أبي داود، كتاب الطهارة، باب السواك من الفطرة، رقم 54، ص 30.

[2] سنن ابن ماجة، كتاب الطهارة وسننها، باب الفطرة، رقم 294، ص47.

[3] مسند الإمام أحمد بن حنبل، رقم 18327، 268/30.

حكمه: أخرجه أبو داود وسكت عنه، وضعّفه غيره لعلتين في الحديث، وهما: ضعف علي بن زيد بن جدعان وسلمة بن محمد بن عمار، والانقطاع في الوجهين معا[1]، فهو مرسل بين سلمة بن محمد بن عمار بن ياسر وجده عمار ﷺ. قال البخاري في التاريخ الكبير: ((لا يعرف أنه سمع من عمار))[2]، وقال ابن معين: ((حديثه عن جده مرسل))[3]، وقال ابن حبان في المجروحين: ((منكر الحديث، يروي عن جده عمار بن ياسر ولم يره))[4]، وعلى فرض أنه رواه عن أبيه كما في رواية موسى بن إسماعيل عند أبي داود فإن الرواية مرسلة، لأن محمد بن عمار بن ياسر ليست له صحبة.

ومن صححه، فقد صحح معناه لحديث عائشة ﷺ، كذا يفهم من كلام ابن الصلاح: ((إن هذا الحديث قريب من الصحة، وأصح منه حديث عائشة))[5]، ولتوارد الأحاديث على ذكر هذه الخصال، وإن لم تربطها بالفطرة، قال ابن حجر: ((وأما الخصال الواردة في المعنى لكن لم يرد التصريح فيها بلفظ الفطرة فكثيرة))[6]، فقد صححه لغيره شعيب الأرناؤوط في تحقيقه للمسند لحديث عائشة ولشواهد أخرى فيها ذكر هذه الخصال دون جعلها من سنن الفطرة، والله أعلم.

المطلب الثاني: المقاصد الجمالية في حديث سنن الفطرة

لعل من أدلّ النصوص الحديثية على أن التجمل الحسي قيمة معتبرة في الإسلام حديث ابن مسعود السابق عن النبي ﷺ أنه قال: «إن الله جميل يحب الجمال»، فقد كان كلامه ﷺ جوابا على من استشكل عليه الجمع بين ما يجد في نفسه من ميل فطري للتزين والتجمل والظهور في هيئة حسنة وبين الخشية من الوقوع بسبب ذلك في الكِبر الذي حذّر منه النبي ﷺ في الحديث.

---

[1] شرح سنن ابن ماجة لمغلطاي، 1/ 64 - 65، البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير، 100/2.

[2] التاريخ الكبير للبخاري، 77/4.

[3] تهذيب التهذيب لابن حجر، 78/2.

[4] كتاب المجروحين لابن حبان،424/1.

[5] نقله عنه ابن الملقن في البدر المنير 102/2، قال: قال في كلامه على المهذب، لم أقف على هذا الكتاب.

[6] فتح الباري لابن حجر، 2605/3.

وقد فصَل الخطاب النبوي في الأمر بأن التزين في حد ذاته غير ممنوع شرعا لأن الله تعالى المتصف بصفات الجمال والكمال يحب من عباده التجمل في الهيئة لما في ذلك من شكرٍ لله تعالى على نعمه، فقد روي عنه ﷺ أنه قال: «إن الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده»[1]، وفي هذا الباب أحاديث أخرى تجيز للعبد التزين والتجمل بأحسن الثياب يُجمع بينها وبين النصوص الشرعية التي تنهى عن الكبر والخيلاء بأنه إذا كان المقصد من هذا التجمل إظهار نعمة الله تعالى وشكره عليها، لا يصحبه إعجاب بالنفس أو احتقار وإدراء لمن لا يقدر على مثله فإنه لا يدخل في الوعيد المذكور في الحديث، وله أن يتزين بما شاء من اللباس والنعال ومختلف المباحات مهما بلغت نفاستها[2].

كما دل قول السائل في الحديث: [إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا ونعله حسنة] أن هذا الميل للجمال فطري في النفس، لكن هذه الفطرة لا تنحصر في تحسين الثياب والنعال فقط، فقد بيّن حديث سنن الفطرة الذي تقوم عليه هذه الدراسة أن الله عز وجل قد فطر النفس البشرية على جملة من الأفعال التي لا تخلو في معانيها الدقيقة من مقاصد جمالية نبيّنُها في ثنايا شرح هذا الحديث بمختلف رواياته.

اختلف الشراح في المراد بالفطرة في هذه الروايات، فمنهم من فسّرها بالجبّلة، ومنهم من فسّرها بالسنة، ومنهم من فسّرها بالدين، وذهب بعضهم إلى تفسيرها بهذه المعاني جميعا بوصفها السنة التي اختارها الأنبياء واتفقت عليها الشرائع السماوية، وكأنها أمر جبلي فطروا عليها[3]، والحقيقة أنه لا تعارض بين هذه المعاني، فإن الشرائع وسمْت الأنبياء يتفق مع الفطر السوية التي خلق الله البشر عليها معنى وحسا، وقد حملت رسالاتهم ودعواتهم الحث على ما يحفظ هذه الفطرة[4].

---

[1] سنن الترمذي، كتاب الأدب، باب ما جاء إن الله تعالى يحب أن يرى أثر نعمته على عبده، رقم 2819، ص452، وقال: هذا حديث حسن، وللحديث شواهد أشار إليها الترمذي بعد رواية الحديث، فقال: وفي الباب عن أبي الأحوص عن أبيه، وعمران ابن حصين، وابن مسعود.

[2] فتح الباري لابن حجر، 2572/3.

[3] فتح الباري لابن حجر، 2606/3، عمدة القاري للعيني، 69/22.

[4] مما يحسن التنبيه إليه أن هذه الأفعال الفطرية المذكورة في الحديث هي تشريعات أيضا، تتفاوت مراتب طلبها، يقول النووي: ((ومعظم هذه الخصال ليست بواجبة عند العلماء، وفي بعضها خلاف في وجوبه كالختان والمضمضة والاستنشاق)) ، ينظر: المنهاج ، ص 269 ، وليس من أغراض البحث النظر في هذا الجانب لأن المقصد إظهار المقاصد الجمالية في المحافظة عليها بغض النظر عن مرتبة طلبها.

ولا يُراد بذكر ما يدخل في الفطرة من هذه الخصال الحصر بدليل اختلاف هذه الروايات الصحيحة في عدّها، وقد ورد في معظمها بيان هذه الخصال بصيغة التبعيض "من الفطرة"، عدا حديث أبي هريرة في بعض طرقه: الفطرة خمس الذي يفيد ظاهره الحصر، ولكنه لا يحمل عليه لورود روايات أخرى للحديث بالتبعيض، وكذلك أحاديث الباب التي أفادت خصالا أخرى غير هذه الخمس.

وذُكِر في الجمع بين الروايات التي اختلفت في عدد هذه الخصال أن النبي ﷺ أعلم بالخمس أولا ثم زيد عليها، وقيل: يحتمل أن تكون الخصال الخمس المذكورة في حديث أبي هريرة أوكد من غيرها، وقيل لا عبرة بالعدد، وقيل الاختلاف بحسب المقام، وقد ذكر الرسول ﷺ في كل مقام ما يناسب المُخاطَب[1].

وقد اتفقت هذه الروايات على ذكر خصالٍ تتفق في مضمونها على تحسين الهيئة وتزيين الصورة، وهو ما تواردت عليه أقوال الشراح في بيان مقاصد هذا الحديث النبوي، وفيما يلي شيء من كلامهم يؤكد على المقاصد الجمالية في امتثال هذه السنن التي أخبر الرسول الكريم أنها من الفطرة:

يقول أبو العباس القرطبي في المفهم: ((وهذه الخصال مجتمعة في أنها محافِظة على حسن الهيئة والنظافة، وكلاهما يحصل به البقاء على أصل كمال الخلقة التي خلق الإنسان عليها))[2]، وهي الصورة الحسنة التي خلق الله عليها البشر، قال تعالى: ﴿ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ ﴾ [غافر 64].

ويقول ابن دقيق العيد في شرح الإلمام: ((هذه الخصال تتعلق بها مصالح دينية ودنيوية، أما الدنيوية فترجع إلى جنس التحسينات والتزيينات وحسن الهيئات والنظافة))[3].

[1] المفهم لأبي العباس للقرطبي، 512/1، إكمال المعلم للقاضي عياض، 61/2، فتح الباري لابن حجر، 3/ 2605.

[2] المفهم لما أشكل من تلخيص مسلم للقرطبي، 511/1 – 512.

[3] شرح الإلمام بأحاديث الأحكام لابن دقيق العيد، 286/3.

ويقول ابن حجر العسقلاني في فتح الباري: ((ويتعلق بهذه الخصال مصالح دينية ودنيوية تدرك بالتتبع، ومنها تحسين الهيئة، وتنظيف البدن جملة وتفصيلا، والاحتياط للطهارتين...، والمحافظة على ما أشار إليه قوله تعالى: ﴿ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ ﴾ [غافر 64]، لما في المحافظة على هذه الخصال من مناسبة ذلك، وكأنه قيل حسنت صوركم فلا تشوهوها بما يقبحها، أو حافظوا على ما يستمر به حسنها))[1].

وعليه فإن المقاصد الجمالية في هذه الخصال والسنن تتجلى في صورتين: النظافة، والمحافظة على الصورة الحسنة التي خلق الله عليها البشر، ففي الختان، وحلق العانة أو الاستحداد، ونتف الإبط، وقص الأظفار، وغسل البراجم التي هي عقد الأصابع التي في ظهر الكف، والاستنجاء، والمضمضة، والاستنشاق، والسواك، وقص الشارب، في الحفاظ عليها ضمان لنظافة محالٍّ تتجمع فيها الأوساخ والنجاسات[2].

وفي قص الظفر والشارب -زيادة على النظافةِ -، وفي الخصلة المتبقية، وهي إعفاء اللحية الحفاظ على الصورة الحسنة، فأما قص الشارب فلما في إطالته حتى نزوله عن الشفتين من تشويه للوجه، وأما قص الظفر فلما في إطالته عن الحد من خروج عن الصورة الآدمية والتشبه بالسباع، وأما إعفاء اللحى وتوفيرها ففيه أيضا أبّهة وجمال، يقول ابن الملقن: ((وعلة توفير اللحية أن فيه جمالا للوجه وزينة للرجال))[3].

وقد يُستشكل أن يكون إعفاء اللحية وتوفيرها من ملامح الجمال، فقد يؤدي تفاحش طولها وعرضها إلى تشوه الصورة الآدمية ويصير صاحبها حديث الناس ومحل سخريتهم، وهذا ليس من مقاصد الشرع، وجواب ذلك أن أكثر أهل قد أجازوا في الجملة الأخذ منها.[4]

---

[1] فتح الباري لابن حجر، 2606/3.

[2] فصّل ابن دقيق العيد في شرح الإلمام بأحاديث الأحكام في فائدة كل خصلة من هذه الخصال مبينا فيها مقصد تحصيل النظافة وتحسين الهيئة، ينظر الكتاب: 3/ 286 – 291، وينظر أيضا: فتح الباري لابن حجر، 3/ 2605 – 2610.

[3] التوضيح شرح الجامع الصحيح لابن الملقن، 115/28.

[4] وهو مذهب جمهور الفقهاء على اختلاف بينهم في حد الأخذ منها، وهل الأخذ من اللحية خاص بالنسك، أم يجوز في غيره، وذهب بعض الفقهاء منهم النووي إلى عدم جواز الأخذ منها عملا بظاهر الأحاديث التي تأمر بإعفاء اللحية، ينظر: الموسوعة الفقهية الكويتية، 224/35.

تأسيا ببعض الصحابة الذين رُوي عنهم الأخذ منها، فقد ثبت عن ابن عمر ﵁ أنه «كان إذا حج أو اعتمر قبض على لحيته، فما فضل أخذه»[1]، وروي مثله عن جابر بن عبد الله، وعن عمر وأبي هريرة ﵁ جميعا الأخذ منها إذا فحش طولها وعرضها ، وهو المروي أيضا عن جمع من التابعين منهم الحسن البصري وعطاء وغيرهم.

ولعل ابن عمر ﵁ لم يكن يخص الأخذ بالحج والعمرة فقط، بل العمل عنده على إعفاء اللحية عملا بالحديث الذي رواه هو نفسه عن النبي ﷺ[2]، فإذا فرط طولها أو عرضها أخذ منه ما يفضل عن القبضة احترازا من تشوه الصورة، ودليله ما أسنده الطبري إلى ابن عمر أنه فعل ذلك في غير النسك[3].

ولعل من المقاصد المقوية لإجازة الأخذ منها إذا فحش طولها وعرضها بما هو غير مألوف عند الناس هو تجنب الشهرة المنهي عنها في الحديث النبوي[4]، ولذا قال القاضي عياض: ((ويكره الشهرة في تعظيمها وتحليتها كما تكره في قصها وجزها))[5].

ومن تتمة البحث التنبيه إلى أن هذه الأفعال الفطرية هي تشريعات أيضا، تتفاوت مراتب طلبها، ومعظمها ليست واجبة، وفي بعضها خلاف، وليس محله هذا البحث، وإنما الغرض الإشارة إلى أن في تشريعها مقاصد دينية غير هذه المقاصد الجمالية، وقد يكون في تحصيل هذه المقاصد الجمالية مقاصد دينية أخرى غير مقاصد تشريعها، من ذلك[6]:

---

[1] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب تقليم الأظفار، رقم 5892، ص 1148.

[2] وهو قوله ﷺ: «أنهكوا الشوارب وأعفوا اللحى»، أخرجه البخاري، كتاب اللباس، باب إعفاء اللحى، رقم 5893، ص 1148، وأخرجه مسلم، كتاب الطهارة، باب خصال الفطرة، رقم 259، ص 129.

[3] فتح الباري لابن حجر 2610/3، عمدة القاري للعيني، 72/22، ولم أهتد مع الأسف إلى الموضع الذي ذكر فيه الطبري هذا الأثر، وفي أي كتاب من كتبه.

[4] منه: حديث أبي ذر ﵁ عن النبي ﷺ : «من لبس ثوب شهرة أعرض الله عنه حتى يضعه متى وضعه»، أخرجه ابن ماجة في سننه، كتاب اللباس، باب من لبس شهرة من الثياب، رقم 3608، ص389 بإسناد حسّنه البوصيري في زوائده على ابن ماجة، وله شاهد من رواية ابن عمر ﵁ بلفظ : «من لبس ثوب شهرة ألبسه الله يوم القيامة ثوبا مثله»، أخرجه أبو داود في سننه، كتاب اللباس، باب في لبس الشهرة ، رقم 4029، ص 441 ، وابن ماجة ، رقم 3606 و3607، وإن كان وقفه على ابن عمر هو الأصح كما قال أبو حاتم في العلل 4 /342.

[5] إكمال المعلم بفوائد مسلم للقاضي عياض، 64/2.

[6] شرح الإلمام بأحاديث الأحكام لابن دقيق العيد، 3/ 292 – 294.

▪أن الحفاظ على الصورة الحسنة بامتثال هذه السنن التي حث الرسول ﷺ عليها هو مخالفة للشيطان الذي قال الله تعالى حكاية عنه في القرآن: ﴿ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِۚ ﴾ [النساء119]، لما في إبقاء ما يشوهها من تغيير لخلق الله بتغيير حسنها الذي خلقت عليه.

▪ أن حسن الهيئة بامتثال هذه الخصال والسنن قد يفضي إلى تلقي أقوال من حسنت هيئته بالقبول، ومن قبحت هيئته قد يفضي به ذلك إلى النفور منه، وقد روي عن بعض أهل العلم مثل الإمام مالك رحمه الله العناية بتحسين الهيئة عند رواية الحديث[1]، وقد أثمر ذلك قوة الرغبة في مجالسه وحسن القبول له بين الناس. وحصول انبساط النفس لمن حسنت هيئته وقبول رأيه وسيلة إلى الألفة بين الناس، وهي من مقاصد الشرع لقوله تعالى: ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا ﴾ [آل عمران 103].

▪ أن الهيئة الحسنة أمارة على حسن الباطن، وقد روي عن غير واحد من الصحابة والتابعين ما ينوّه بهذه الصلة بين الخِلقة والأخلاق وبين بهاء الصورة وحسن السريرة، من ذلك تفسير ابن عباس رضي الله عنهما لقوله تعالى: ﴿ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ﴾[الفتح 29]بالسمت الحسن، وقول عمر رضي الله عنه: ((من أصلح سريرته أصلح الله له علانيته))، وقول بعضهم: ((إن للحسنة نورا في القلب، وضياء في الوجه، وسعة في الرزق، ومحبة في قلوب الناس))[2].

ووجه الاستشهاد بهذا في موضوع بحثنا أن الحفاظ على الفطرة السوية وامتثال هذه الخصال التي حث عليها النبي ﷺ هو امتثال للشرع، فتحصل الهيئة الحسنة من فعل تلك الخصال من جهة، ومن نور الطاعة لله والرسول ﷺ من جهة أخرى، والله أعلى وأعلم.

وعليه فإن الالتزام بسنن الفطرة يحقق للمسلم مقاصد جمالية زيادةً على مقاصد أصل تشريعها، ومقاصد دينية أخرى تترتب على تلك المقاصد الجمالية التي يبلغها من التزمها فطرة واتباعا، ليظهر بذلك تأصيل متكامل بين الوازعين الفطري والديني في تثبيت التجمل الحسي كقيمة معتبرة في آداب المسلم الذي يسمو إلى أعلى مراتب الجمل بصوره الحسية والمعنوية.

[1] أسند الرامهرمزي إلى منصور أبي سلمة الخزاعي قال: ((كان مالك بن أنس إذا أراد أن يخرج يحدّث توضأ وضوءه للصلاة، ولبس أحسن ثيابه، ولبس قلنسوة، ومشط لحيته، فقيل له في ذلك، فقال: أوقّر حديث رسول الله ﷺ))، ينظر: المحدث الفاصل بين الراوي والواعي للرامهرمزي، ص 585.

[2] تفسير القرآن العظيم لابن كثير، 13/ 133 – 13

الخاتمة:

عالج هذا البحث قيمة التجمل الحسي من خلال دلالات حديث سنن الفطرة ومقاصد الخصال المذكورة في مختلف رواياته في الكتب التسعة، وقد وصل إلى جملة من النتائج هذه أهمها:

1.أن المراد بالتجمل الحسي سعي الفرد للظهور بهيئة حسنة.

2.تنوع مضمون الخطاب النبوي في الحث على التجمل الحسي ما بين أفعال فطرية جبلت النفوس السوية على استحبابها، وما بين أعمال تكليفية متباينة في مراتب طلب الفعل، تحمل في مقاصدها الدقيقة الدعوة إلى التجمل الحسي.

3.أن النبي ﷺ قد وسم بعض الأفعال والخصال بأنها من الفطرة، وقد بلغتنا عن طريق حديث سنن الفطرة الذي تعددت رواياته في الكتب التسعة التي هي من مظان الأحاديث المقبولة.

4.ثبوت حديث سنن الفطرة من رواية أبي هريرة التي اتفق على تخريجها الشيخان، ومن رواية عبد الله بن عمر التي تفرّد البخاري بتخريجها، ومن رواية عائشة في صحيح مسلم رغم أن بعض النقاد كالنسائي والدارقطني قد أعلوها بالاختلاف على بعض رواتها، ولكن تلك العلة غير قادحة في صحة المتن، أما رواية عمار بن ياسر التي رواها بعض أصحاب السنن فسندها ضعيف، لكن متنها يتقوى بتلك الأحاديث الثابتة في سنن الفطرة.

5.اختلاف عدد هذه السنن ما بين رواية وأخرى، ولكنها تتفق جميعا في مضمونها الدال على تحسين الهيئة والحفاظ على صورة الجمال التي خلق الله البشر عليها.

6.أن التجمل الحسي قيمة معتبرة في الإسلام من خلال حديث سنن الفطرة وغيره.

7.أن هذه الخصال والسنن تتضمن في معانيها الدقيقة زيادة على المقاصدِ التشريعية مقاصدَ جمالية تتجلى في تحقيق النظافة والحفاظ على الهيئة الحسنة التي خلق الله بني آدم عليها مصداقا لقوله تعالى: ﴿وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ﴾ [غافر 64].

8.التكامل بين الوازعين الديني والفطري في تثبيت قيمة التجمل الحسي في سلوكيات المسلم الذي تسمو نفسه للمراتب العليا الجامعة بين جمال الروح وجمال البدن.

قائمة المصادروالمراجع:

إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، ط4، القاهرة: مجمع اللغة العربية ومكتبة الشروق الدولية، 1425هـ-2004م.

أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، السنن الكبرى، ت: محمد عبد القادر عطا، ط3، بيروت: دار الكتب العلمية، 1424هـ – 2003م.

أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، ت: شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد، ط1، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1417هـ- 1997م.

أحمد بن شعيب النسائي، المجتبى من السنن المشهور بسنن النسائي، عمان والرياض: بيت الأفكار الدولية.

أحمد بن شعيب النسائي، سنن النسائي بشرح جلال الدين السيوطي وحاشية الإمام السندي، ت: مكتب تحقيق التراث الإسلامي، بيروت: دار المعرفة.

أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، ت: حسن بن عباس بن قطب، ط1، مؤسسة قرطبة، 1416هـ – 1995م.

أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، ت: إبراهيم الزيبق وعادل مرشد، ط1، بيروت: مؤسسة الرسالة.

أحمد بن علي بن حجر بن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، عمان والرياض: بيت الأفكار الدولية، 2000م.

أحمد بن عمر بن إبراهيم أبو العباس القرطبي، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، ت: محيي الدين ديب متو وآخرون، ط1، دمشق وبيروت: دار ابن كثير ودار الكلم الطيب، 1417هـ – 1996م.

إسماعيل ابن كثير الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، ت: مصطفى السيد محمد وآخرون، ط1، الجيزة: مؤسسة قرطبة، 1421هـ – 2000م.

الحسن بن عبد الرحمان الرامهرمزي، المحدث الفاصل بين الراوي والواعي، ت: محمد عجاج الخطيب، ط1، بيروت: دار الفكر،1391هـ – 1971م.

سليمان بن أحمد الطبراني، المعجم الأوسط، ت: طارق بن عوض الله وعبد المحسن الحسيني، القاهرة: دار الحرمين، 1416هـ – 1995م.

سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني، سنن أبي داود، الرياض: بيت الأفكار الدولية.

عبد الرحمان بن أبي بكر السيوطي، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، ت: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط1، القاهرة: دار هجر، 1424هـ – 2003م.

عبد الرحمان محمد بن أبي حاتم الرازي، كتاب العلل، ت: سعد الحميد وخالد الجريسي، ط1، الرياض، 1427هـ – 2006م.

عبد الرحمان بن رجب الحنبلي أبو الفرج، روائع التفسير الجامع لتفسير الإمام ابن رجب الحنبلي، جمع وتأليف: طارق بن عوض الله بن محمد، ط1، الرياض: دار العاصمة، 1422هـ – 2001م.

عبد الله بن يوسف الزيلعي، نصب الراية لأحاديث الهداية، ت: محمد عوامة، جدة: دار القبلة.

عبد الله بن يوسف الزيلعي، نصب الراية لأحاديث الهداية، ت: محمد عوامة، جدة: دار القبلة.

علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال، شرح صحيح البخاري، ت: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، الرياض: مكتبة الرشد.

علي بن عمر الدارقطني، العلل، ت: محمد بن صالح الدباسي، ط1، الرياض: دار ابن الجوزي، 1427هـ.

عمر بن علي الشهير بابن الملقن، البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير، ت: مصطفى أبو الغيط عبد الحي وآخرون، ط1، الرياض: دار الهجرة، 1425هـ – 2004م.

عمر بن علي الشهير بابن الملقن، التوضيح لشرح الجامع الصحيح، ت: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، ط1، قطر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 1429هـ – 2008م.

مالك بن أنس، الموطأ، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي: بيروت، 1406هـ – 1985م.

محمد بن أبي بكر الشهير بابن قيم الجوزية، روضة المحبين ونزهة المشتاقين، ت: محمد عزير شمس، جدة: مجمع الفقه الإسلامي.

محمد بن أبي بكر الشهير بابن قيم الجوزية، شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، ت: الحساني حسن عبد الله، القاهرة: دار التراث.

محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ت: عبد الله بن عبد المحسن التركي وآخرون، ط 1، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1427هـ-2006م.

محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، ت: علي محمد البجاوي، بيروت: دار المعرفة.

محمد بن إسحاق بن خزيمة، مختصر المختصر من المسند الصحيح عن النبي ﷺ، ت: ماهر ياسين الفحل، ط1، الرياض: دار الميمان، 1430هـ-2009م.

محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، ت: أبو صهيب الكرمي، الرياض: بيت الأفكار الدولية، 1419هـ-1998م.

محمد بن إسماعيل البخاري، التاريخ الكبير، بيروت: دار الكتب العلمية.

محمد بن جرير الطبري، تفسير الطبري – جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ت: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط1، القاهرة: دار هجر، 1422هـ – 2001م.

محمد بن حبان البستي، المجروحين من المحدثين، ت: حمدي عبد المجيد، ط1، الرياض: دار الصميعي،1420هـ – 2000م.

محمد رشيد رضا، تفسير القرآن الحكيم الشهير بتفسير المنار، ط3، مصر: دار المنار، 1367هـ.

محمد بن علي بن وهب الشهير بابن دقيق العيد، الإمام في معرفة أحاديث الأحكام، ت: سعد بن عبد الله آل حميد، الرياض: دار المحقق.

محمد بن علي بن وهب الشهير بابن دقيق العيد، شرح الإلمام بأحاديث الأحكام، ت: محمد مخلوف عبد الله، ط2، دمشق وبيروت: دار النوادر، 1430هـ – 2009م.

محمد بن عمرو بن حماد العقيلي، كتاب الضعفاء، ت: حمدي بن عبد المجيد، ط1، الرياض: دار الصميعي، 1420هـ – 2000م.

محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، جامع الترمذي، الرياض وعمان: بيت الأفكار الدولية.

محمد بن محمد أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، ط1، بيروت: دار ابن حزم، 1426هـ – 2005م.

محمد بن مكرم بن علي الشهير بجمال الدين بن منظور، لسان العرب، القاهرة: دار المعارف.

محمد بن يزيد بن ماجة القزويني، سنن ابن ماجة، عمان والرياض: بيت الأفكار الدولية.

محمود بن أحمد العيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ت: عبد الله محمود محمد عمر، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1421هـ – 2001م.

محمود بن عمر الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ت: عادل أحمد عبد الموجود علي محمد معوّض، ط1، الرياض: مكتبة العبيكان، 1418هـ – 1998م.

مسلم بن الحجاج النيسابوري، صحيح مسلم، ت: أبو صهيب الكرمي، الرياض: بيت الأفكار الدولية، 1419هـ-1998م.

وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت، الموسوعة الفقهية الكويتية، ط1، مصر: مطابع دار الصفوة.

يحيى بن شرف بن مرّي النووي، المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج، عمان والرياض: بيت الأفكار الدولية.

يوسف بن عبد الله بن محمد الشهير بابن عبد البر الأندلسي، الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار وعلماء الأقطار فيما تضمنه الموطأ من معاني الرأي والآثار وشرح ذلك كله بالإيجاز والاختصار، ت: عبد المعطي أمين قلعجي، ط1، دمشق وبيروت والقاهرة: دار قتيبة ودار الوعي، 1414هـ-1993م.

يوسف بن عبد الله بن محمد الشهير بابن عبد البر الأندلسي، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، ط2، المغرب: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.